مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN 2170-0370/E-ISSN 8127-2710
المجلد 14،العدد01 – 2023 / ص ص:382- 392

# المقاربة الجيلية للقضايا البيئية

# A generational approach to environmental issues

نصيرة سالم[1]*،
[1] جامعة أم البواقي (الجزائر)، salemnassira2020@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2022/06/21 ؛ تاريخ القبول : 2022/12/29 ؛ تاريخ النشر : 2023/01/31

**الملخص**

إن المقاربة الجيلية هي مقاربة غير تجزيئية أو تفضيلية او عرقية أو جغرافية أو سياسية أو ذات طبيعة تحيزية ؛ تسعى لإرضاء طرف من دون الطرف الاخر، أو تعمل لحساب جهة عكس جهة ما، أنها مقاربة انسانية قبل كل شيء، تعتمد على البعد الجيلي الذي ينظر للإنسان بكونه حياة لا تنتهي في زمن محدود، بل تنسحب على الماضي والحاضر والمستقبل، وعلى الفضاءات والأمكنة كافة وعلى الشعوب والثقافات والحضارات، إنها لاتهم الانسان ككائن حي لوحد، بل تهم الحيون والنبات أيضا، باعتبار هاذين الأخيرين عنصرين مكملين وحاسمين في الثلاثية المعيشية لاستمرار الحياة وهي: الانسان والحيوان والنبات؛ دون أن نغفل عن باقي الكائنات الأخرى غير الحية، والتي لها دورها أيضا في استمرار الحياة على كوكب الأرض كبيئة حاضنة للمجتمع .

**الكلمات المفتاحية** : المقاربة الجيلية ؛ البيئة ؛ المقاربة

**Abstract**

A generational approach is one that is non-fractional, preferential, racial, geographic, political, or of a biased nature; It seeks to satisfy one party without the other, or works for a party against a party. It is a humanitarian approach above all, based on the generational dimension that views man as a life that does not end in a limited time, but extends to the past, present and future, and to all spaces and places and to Peoples, cultures and civilizations, they do not concern man as a living being alone, but concern animals and plants as well, considering these two complementary and decisive elements in the triad of living for the continuity of life: man, animal and plant; , without losing sight of the rest of the other non-living organisms, which also have a role in the continuation of life on planet Earth as an incubating environment for society..

**Keywords** : The generational approach ; the environment; the approach

* نصيرة سالم

**مقدمة :**

إن عملية التفكير اليوم في علاقة الانسان بالبيئة اضحت نادرة ولا تلبي حاجيات الانسان المعاصر، مع العلم أن المعركة اليوم تتمحور حسب الكثير من المفكرين (على صعيد الفكر) أكثر من أي صعيد اخر واكثر من أي وقت مضى ؛ وأمام هذا القصور النظري تزداد مخاوف الانسان حول كيفية تدبير القضايا البيئية وتفادي الاضرار بالمحيط البيئي ، سواء من خلال السلوكيات الانسانية غير المعقلنة أو من خلال لظواهر الطبيعية المفاجئة كالزلازل والفيضانات والأوبئة ومختلف التقلبات المناخية وكأننا نسير إلى الهاوية.

وفي هذا الاطار أكدت منظمة الأمم المتحدة أن القضايا البيئية يجب أن تحظى بالأولوية وبالاهتمام الذي تستحقه، نظرا إلى مكانتها في المعادلة الاحيائية لاستمرار النوع البشري على وجه الارض ؛ ومنذ ذلك الحين تسعى الكثير من الدول والمنظمات الدولية لحماية البيئة وتعزيز التربية على ثقافة الاعتناء بها والمحافظة عليها من جهة ن مع محاولة ابعاد المخاطر التي تهدد حياة وصحة الانسان من خلال المس بالمجال الاخضر من جهة أخرى.

وفي هذا المقال نتناول الاشكاليات الاساسية أو الفرعية التي تثيرها العلاقة الجدلية بين الانسان بالبيئة ولاسيما كل ما يتعلق بدناميكية الصراع والتناغم وتناقضاتها من جهة أخرى؛ وكل ما يتعلق ايضا بالجيل كبراديغم مستقبلي يمكنه أن يكون محور النظريات القادمة في اطار دراسات وأبحاث بمقاربات جيلية جديدة أساسها تعاقب الأجيال عبر الزمان والمكان من جهة أخرى.

**I.1- تحديد المفاهيم :**

**I.2- المفهوم اللغوي للبيئة :**

ليس هناك تعريفا محددا جامعا للبيئة، يحدد نطاقتها المتعددة نتيجة العلاقات المتداخلة بين الكائنات الحية والوسط الذي تعيش فيه مختلف عوامل التأثير والتأثر، وعلى كامل المستويات، وعلى هذا الأساس هناك اختلاف بسيط في التعاريف اللغوية للبيئة بين اللغة العربية أولا؛ واللغة الفرنسية ثانيا؛ واللغة الإنجليزية ثانيا.

**I.2-1- تعريف البيئة في اللغة العربية:**

يقال في اللغة العربية تبوأ أي حال ونزل وأقام ، والاسم من الفعل هو البيئة، فدرج علماء اللغة العربية على استعمال ألفاظ البيئة والباءة والمنزل كمفردات (منظور، دت، صفحة 181)

وقال ابن منظور في مجمعه الشهير "لسان العرب" باء الى الشيء يبوء بوءا أي رجع ، وتبوأ : نزل وأقام، نقول تبوأ فلانا بيتا أي اتخذ منزلا؛ حيث ورد في القرآن الكريم { أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا}[سورة يونس: 78] أي اتخذ، ويقال أباءه منزلا أي هيأه وأنزله فيه، والاسم البيئة والمباءة بمعنى المنزل، ويقال استقصاء مكان النزول وموضعه؛ وقد ذكر ابن منظور لكلمة تبوأ معنيين ، فالمعنى الأول يعني اصلاح المكان وتهيئته للمبنى فيه قيل( تبواءه) أي أصلحه وهيأه وجعله ملائما لمبيته,

أما المعنى هو النزول والاقامة كأن تقول ( تبوا المكان أي حل به ونزل فيه واقام به؛ وقوله تعالى {والذين تبوؤوا الدار والايمان} [ سورة الحشر: 9]

ومن هذه المعاني اللغوية ينضح لنا أن البيئة هي: النزول والحلول في المكان، ويمكن أن تطلق مجازا على المكان الذي يتخذه الانسان مستقرا لنزوله وحلوله، أي على : المنزل، الموطن، الموضع، الذي يرجع إليه الانسان فيتخذ فيه منزله وعيشه. (مراد، 1998، صفحة 77).

**I.2-2- تعريف البيئة في اللغة الفرنسية:**

يعد لفظ البيئة من الألفاظ الجديدة في اللغة الفرنسية، فقد أدخله معجم اللغة الفرنسية لاروس Le GRAND LAROUSSE »ضمن مفرداته سنة 1972 ليعبر عن مجموعة العناصر الطبيعية والصناعية التي تلزم لحياة الانسان .

كما عرف المجلس الدولي للغة الفرنسية البيئة بأنها "مجموعة العوامل الطبيعية والكميائية والحيوية والعوامل الاجتماعية التي لها تأثير مباشر أو غير مباشر حال أو مقبل على الكائنات الحية والأنشطة الانسانية" (الهادي، 1986، صفحة 19).

**I.2-3- تعريف البيئة في اللغة الانجليزية:**

تستخدم كلمة ENVIRONMENT للدلالة على الظروف المحيطة والمؤثرة في نمو وتنمية حياه الكائن الحي، أو مجموعة الكائنات الحية،

كما تستخدم للدلالة على الوسط او المحيط او المكان الذي يحيط بالشخص ويؤثر في مشاعره وأخلاقه وأفكاره,

وتذهب الموسوعة الفلسفية والنفسية إلى وضع مرادفات لجميع الألفاظ اللغوية في معظم لغات العالم كمرادفات لكلمة البيئة والتي ترادف بين كلمات الوسط، المحيط ،المكان، الظروف المحيطة ، الحالات المؤثرة وذلك في كل من اللغات الألمانية، الايطالية والفرنسية (القوي، 2002 ، صفحة 102)

**I.3- المفهوم الاصطلاحي للبيئة :**

لما كانت البيئة المحيط أو الوسط الحيوي للكائنات، فكان من المنطقي أن يظهر اهتمام كبير بتحديد المعنى الاصطلاحي لها، سواء في مجال العلوم الطبيعية أو العلوم الانسانية وفي الفقه الإسلامي.

**I.3-1- مفهوم البيئة في العلوم الطبيعية:**

يركز هذا الاتجاه لتحديد مفهوم البيئة على فكرة الظروف والعوامل الطبيعية ،الفزيائية والحيوانية التي تسود وسطا معين، مما تجعله صالحا لحياة الكائنات ،وهو ذلك العلم الذي يدرس الأيكولوجيا الحية (الإنسان، الحيوان، والنبات) ومختلف التدخلات والتأثيرات التي توجد بين الكائنات الحية من ناحية، وبينها وبين الوسط الذي تعيش فيه من ناحية أخرى.

**I.3.2- البيئة في العلوم الانسانية:**

إن مفهوم البيئة لا يتمتع بأصالة في التحديد، حيث يستخدم مضمونه من التعريفات التي ترتكز عليها العلوم الطبيعية، مع اضافة العناصر التي تلازم معدلات وأنشطة الخلافة الاجتماعية والصناعة والتكنولوجية.

وعليه فالبيئة الإنسانية تشتمل على البيئة المشيدة أو المستحدثة، كبيئة السكن، بيئة العمل، أي أن هذا التعريف يشمل مجموع التركيبات للمجتمع الإنساني بين البيئة الطبيعية والبيئة المشيدة، وما يعرف بالبيئة الانسانية، وتأثير كل منها في الأخر، ومدى إمكانية التوافق بينهما. (لكحل، 2016، الصفحات 19-20).

**I.3.3- البيئة في الفقه الاسلامي:**

أكد الإسلام على شمولية مفهوم البيئة باعتبارها وحدة متكاملة، فقد خلق الله سبحانه وتعالى كل شيء قائم على نظام بديع ، من أصغر حجم في الذرة إلى أضخم التجمعات وهي المحيطات، ومل له دوره الذي يلعبه في هذا الكون المتناسق أي لم يخلق الله شيئا عبثا بل كل مخلوق وجد لغايته ووظيفته التي لا يجوز الاخلال بها وهذا مصدقا لقوله تعالى{إنا كل شيء خلقناه بقدر}[سورة القمر: 49] وكذلك يقول الله في كتابه العزي:{ولا تعثوا في الأرض مفسدين}[سورة الشعراء: 183]، وفضلا على ذلك فإن ديننا يحثنا على النظافة وحماية البيئة، ذلك أن عمارة الأرض والحفاظ على بيئتها هو أساس النظافة والجمال وهو أيضا مطلب إسلامي، استنادا إلى قوله تعالى:{ هو أنشأكم في الأرض واستعمركم فيها}[سورة هو: 46]، ومن خلال ما سبق من تعريفات يمكن تقسيم البيئة إلى الآتي:

**أ- البيئة الطبيعية:**

إن الاختلافات القائمة بين المجتمعات الإنسانية ترجع في الأصل إلى الاختلاف في الظروف البيئية والجغرافية، حيث تشمل البيئة الطبيعية الأرض بأشكالها المختلفة من جبلية وسهبية وصحراوية، وكذلك البحار والأنهار والمحيطات وما تحويه في باطنها من مواد أولية، وظروف مناخية، وغيرها من المظاهر التي لا دخل للإنسان في وجودها واستحداثها، هذا بالإضافة إلى البيئة البيولوجية التي تشمل على الكائنات الحية من إنسان وحيوان ونبات (عبد الحميد متولي، 2011، صفحة 163)

ويتفق عدد من الباحثين على أن البيئة الطبيعية هي الإطار الذي يشمل كل العناصر الطبيعية والحياتية التي توجد حول وعلى وداخل سطح الكرة الأرضية، فالهواء ومكوناته الغازية المختلفة والطاقة ومصادرها ومياه الأنهار والأمطار والبحار والمحيطات والتربة، وما يعيش عليها أو بداخلها من نبات وحيوان وإنسان في مجتمعاته المختلفة المتباينة، كل هذه العناصر مجتمعة تشكل البيئة الطبيعية.

وبهذا المفهوم تشكل البيئة الطبيعية إطار للحياة الإنسانية حيث تشمل الأرض التي يدب عليها الإنسان ويزرعها ويبني فوقها مسكنه ومنشآته.

**ب- البيئة الاجتماعية:**

وتتضمن النظم والعلاقات الاجتماعية والأوضاع الاقتصادية والظروف الصحية والتعليمية... وغيرها )،ولذا فإنه عند دراسة البيئة لا بد من الاهتمام بالإطار الذي يعيش فيه الإنسان، ويحصل منه على مقومات حياته، ويمارس فيه علاقاته وأنشطته الإنتاجية والاستهلاكية المختلفة، ومن ثم ينتج من تفاعل الناس مع بعضهم البعض صورا مختلفة من الجماعات والتنظيمات البيئية الاقتصادية والسياسية، وغيرها من أشكال الجماعات والتنظيمات الدينية والاقتصادية والسياسية وغيرها من أشكال الجماعات السائدة في المجتمعات البشرية.

وبتعبير آخر يمكن القول أن البيئة الاجتماعية تتضمن النظم والعلاقات الاجتماعية، والخصائص الاجتماعية للمجتمع وحجمه وتوزيعه، علاوة على خدمات المجتمع مثل الخدمات السياسية والصحية والتجارية والثقافية وغيرها.

**ج-البيئة الثقافية:**

وتتضمن كم ثقافي غير مادي مثل العادات والتقاليد والقيم والأعراف والفن والأخلاق والقانون وغيرها، كما تتضمن كم ثقافي مادي وتتمثل في جميع المخترعات التي أوجدها الإنسان كوسائل لاستغلال بيئته الطبيعية وتسهيل ظروف حياته فيها، مثل بناء المساكن ووسائل المواصلات... وغيرها (محمد، 2007، صفحة 9) .

يتضح مما سبق من تعريفات أن البيئة بمفهومها الشامل تتضمن:

- بعد زماني وآخر مكاني.
- مكوناتها حية وغير حية.
- إطار تنظم فيه هذه المكونات وتتفاعل بشكل متوازن من خلال البعدين الزماني والمكاني.
- دور الإنسان وتأثيره فيها، وتأثره بها لكونه مكونا من هذه المكونات.
- عوامل اجتماعية وتكنولوجية، واقتصادية وطبيعية وثقافية تتفاعل مع بعضها البعض وتؤثر على عناصر البيئة.

وهناك شبه اتفاق بين الكثير من المهتمين بالدراسات البيئية، على أن البيئة هي "الإطار الذي يشمل جميع عناصر الحياة التي تحيط بالإنسان"، وقد توج هذا الاتجاه في مؤتمر أستكهولم الذي عقد بالسويد تحت مظلة الأمم المتحدة عام 1972، حيث أعطى للبيئة مفهوما واسعا وتناول تعريفها بالإعلان الصادر عن هذا المؤتمر بأنها: "كل شيء يحيط بالإنسان" (أميل، 1999، صفحة 11).

يشير الواقع أن البيئة بمكوناتها المختلفة في حالة من التفاعل، بهدف إشباع حاجيات الإنسان المختلفة، كما أن المفهوم الحديث للبيئة يقوم على النظرة الشمولية لها، ومن أجل ذلك قامت الباحثة باستعراض مفهوم البيئة من عدة زوايا متممة للمنظومة البيئية والهدف منها هو إثراء الدراسة، ومن بين هذه التعاريف نجد

تعريف محمود عبد الرحمان "إنها كل ما يحيط بالكائن الحي من جوانب طبيعية واجتماعية وتكنولوجية (مشيدة) تؤثر ويؤثر فيها" (أميل، 1999، صفحة 11).

وفي تعريف آخر نجدها تعني "الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى، ويمارس فيه علاقات مع بني البشر" (غلاب، 1989، صفحة 9).

وفي تعريف آخر أكثر شمولية نجدها تعني "الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان يتأثر به ويؤثر فيه هذا الوسط أو المجال قد يتسع ليشمل منطقة كبيرة جدا وقد تضيق دائرته ليشمل منطقة صغيرة جدا لا تتعدى رقعة البيت الذي يسكن فيه" (عبد المقصود، 1981، صفحة 15).

وفي تعريف آخر نجد أن " البيئة تشمل على عوامل فيزيقية وثقافية واقتصادية ونفسية وبيولوجية مرتبطة جميعها في النسيج البيئي الدائم التغير مما يوضح الأثر الكلي للإنسان على كل عناصر البيئة" (الشرنوبي، 1981، صفحة 15).

ومن واقع القراءة المتأنية لهذه التعريفات نجد أننا أمام مجموعة كبيرة من الأفكار حول البيئة، وكلها تدور حول فكرة أن البيئة هي المجال الحيوي الذي يستقي منه الإنسان أسباب عيشه، ويمكن فيه أهمية وضرورة المحافظة عليه ومن هنا يمكن القول أن البيئة ليست بمنأى عن الإنسان وهي موجودة بسببه وبه، وهو –أي إنسان- بمقدوره الحفاظ عليها كما أن بمقدوره تدميرها.

ومما سبق يمكننا تحديد المفهوم الإجرائي للبيئة كما يلي "البيئة هي كل ما يوجد في محيط الإنسان ويتفاعل معه، ويشمل ذلك كل ما هو مادي كالهواء والتربة والماء.... وغيرها من الموارد الطبيعية، وكل ما هو غير مادي كالثقافة والسياسة والتاريخ والتراث وغيرها، وبمعنى آخر هي كل ما يمكن أن يوجد في الحيز الإنساني ويستطيع الاستفادة منه مثل الماء والهواء، والعادات والقوانين والقيم، ومتى اختل التوازن في هذا الحيز، فإن آثاره تنعكس سلبا على معيشة الإنسان وحياته ومستقبل الأجيال القادمة"

**I.4- مفهوم المقاربة:**

دون الدخول في التعاريف المتعددة والمتنوعة لمفهوم المقاربة، في الفلسفة والعلوم الاجتماعية، فإن المقاربة نوظفها في هذا المقام كأساس فكري نظري يسعى لاكتشاف مبادئ وقواعد جديدة قد تشكل فيما بعد ما يمكن أن يمثل منهجا أو رؤية أو برنامجا أو اتجاها ، قد تنتج منه نظرية ما .

**I.4-1- المقاربة الجيلية كتفكير بيئي عابر للقارات:**

تعد المقاربة الجيلية للقضايا البيئية - إن صح الوصف - منهجا فكريا ينبغي في بادئ الأمر الدفاع عن مبادرة فكرية مبدئية لمواجهة المشاكل البيئية العابرة للحدود المجالية، في تقاطع مع المراجل الزمنية لتطور الإنسان عموما؛ كما يمكن أن نصفها تجاوزا بأنها رؤية لبناءإتجاه فكري أو مذهب معرفي ذي منطلق انساني

وذي بعد بيئي في هذا المقام، لكنه – في الاساس فكرة يسعى الباجثين إلى تطويرها فيما بعد؛ من مقاربة الى نظرية أو مذهب فكري يحاول معالجة كل القضايا الانسانية المعلقة من منظور جيلي.

**I.4.2- أهمة المقاربة الجيلية:**

إن المقاربة الجيلية بهذا الطموح المعرفي ذي البعد الانساني، هي منهج فكري يهدف إلى بناء القدرات الفكرية التي تستطيع استخدام الامكانات المتوافرة من دون هدر للفرص الممكنة والمتاحة لتحقيق التنمية البيئية العابرة للأجيال زمانيا ومكانيا؛ بل اضافة الى ذلك تفترض المقاربة الجيلية استراتيجيات للتكيف وخططا للتأقلم مع مختلف الظواهر الطبيعية التي تعرفها البيئة بين الفنية والأخرى ، والتي غالبا ما يقف الانسان متأملا أمامها إما إعجابا أو تعجبا، لذاك فإن تنفيذ الاستراتيجيات وانجاز الخطط، في اطار مقاربة جيلية لمختلف القضايا يتطلب عملا تشاركيا يستدعي بدوره تقنيات ملائمة وقواعد شبه حسابية مبتكرة، يمكن تعميمها على جميع القضايا والظواهر الطبيعية والاجتماعية، وعلى رأسها القضايا البيئية، كما يمكن من خلالها تقديم نماذج عملية تستطيع أن توثق وتؤكد بالملموس المعارف الحقيقية التي يمكن لمقاربة – من هذا النوع أن تحصلها من خلال فكرة الجيل أو الأجيال عموما (اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، 1989، صفحة 478/83).

إن هذه المقاربة تسبطن فكرة نظرية مستقبلية في مجال الأجيال كمقاربة تنموية بيئية عابرة للمحال والانسان عبر الزمان ، ولذلك فنحن نسعى الى تشجيع التفكير من منظور أنساني فيما يمكنه أن يخدم التنمية الانسانية بمختلف ابعادها، وخاصة التنمية البيئية كونها عابرة للأجيال عبر الزمان والمكان

**I.4.3- العناصر المؤسسة للمقاربة الجيلية في القضايا البيئية:**

تعتمد المقاربة الجيلية للقضايا البيئية إذا على رؤية شمولية للوجود الكوني للإنسان ولشروط استمرار حياته كجيل متطور عبر مراحل زمنية موزعة بين الماضي والحاضر فالمستقبل؛ لذلك فاقتران البيئة بفكرة الجيل هو اقتران بين عنصري الزمان والمكان الذين يحافظان على استمرارية الحياة البشرية والحيوانية والنباتية، وذلك:

أ- عبر استمرار التطور الجيلي في الزمان بين الماضي والحاضر فالمستقبل

ب - عبر استمرار الفضاء والمجال والمكان الذي يتبلور فيه هذا التطور الثلاثي كفعل انساني جيلي .

ومن هذا المنطلق جاءت فكرة المقاربة الجيلية كمقاربة زمانية مكانية إنسانية، عابرة للزمان والمكان عبر مختلف الاجيال؛ لذلك ندعوها المقاربة الجيلية لأن الانسان هو الذي يعيش مختلف العناصر الثلاثة (زمانية، مكانية انسانية) في قراءاتها وفي تكاملها كما يلي:

**1. زمانيا:** فالإنسان هو الذي يتطور عبر تطوير شروط العيش الممكنة وينتقل عبر مراحل زمانية ثلاث (الماضي والحاضر والمستقبل) ولا يتغير كإنسان عبر الزمان حتى وإن تغير أو غير المكان الذي يعيش فيه.

**2. مكانيا:** فالإنسان الذي يعيش في مختلف القارات هو بشر من سلالة الكائنات الحية ولا يمكن التفريق بين الجنس نفسه على أساس المكان الجغرافي الذي ولد فيهن أو ترعرع فيه أو سكن فيه، أو يعمل فيه أو رحل إليه، لأن الإنسان يبقى واحدا أينما حل وارتحل وهو من بني البشر "حيث الأرض واسعة "

**3.جيليا-** فالإنسان ككائن حي يتمتع بثلاث أجيال متعاقبة زمانيا ومكانيا ففي الزمن نجد جيل الماضي والحاضر وجيل المستقبل، ولا تختلف هذه الأجيال رغم اختلاف أماكن وجودها وعيشها؛ لأنه يمكن للجيل نفسه كما الجيل الحاضر أن يستوطن عدة أماكن مختلفة ثم متباعدة (في مختلف القارات) ولكن يجمعهم الزمان نفسه الذي يعشونه في الحاضر؛ بل إن فكرة الجيل تتضمن "مسؤولية الأجيال الحاضرة اتجاه الاجيال المقيلة" وهي الفكرة التي صاغها واعتمدها إعلان المؤتمر العام لمنظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة المنعقد في دورته 21أكتوبر و12 نوفمبر 1997.

أما البيئة: فهي العنصر المشترك ما بين هذه العناصر الثلاثة، لأنها تشمل في تركيبتها الإنسان والزمان والمكان؛ ولأنها أيضا تعد تراثا أو ملكية مشتركة للإنسانية عامة، مع ما يمكن أن تشهده من تغييرات في معالمها بسبب أفعال الإنسان (بناء، تشييد، تنقيب ... أو اختلالات جيولوجية أو مناخية... أو ما يمكن أن تعرفه من تغييرات من جراء أفعال الصراعات والحروب التي يقودها الإنسان في مختلف بقاع المعمورة ضد أخيه الإنسان (مركز دراسات الوحدة العربية،الانسان والبيئة، 2017، صفحة 28/22).

**I.5- العدالة التوزيعية والحقوق البيئية:**

أي إنصاف للأجيال القادمة ؟

إذا اعترف الفلاسفة والاقتصاديون والسياسيون بان الموارد البيئية تمتاز بالندرة فان هذا الأمر يستوجب منا جميعا "وضع مبادئ العدالة لتنظيم توزيعها"؛ وعليه هل بالفعل تقتضي منا العدالة توفير الشروط البيئة المناسبة من أجل الحفاظ على الموارد البيئية الكافية لحياة لائقة لفائدة الأجيال المقبلة ؟

تعد العدالة التوزيعية في بادئ الأمر ذلك التوزيع العادل للثروات الطبيعية بين جيل الحاضر كونه المسؤول الأخير عن مختلف الموارد الطبيعية المحددة لمصير الإنسانية، وجيل المستقبل الذي لم ير بعد نور العصر المشرق.

إن المطالبة المبدئية بعدالة توزيع منصفة للأجيال المقبلة، تأتي من منطلق اعتبار المجتمع كمنظومة مؤسسات وبنيات نسقيه متعددة الاختيارات والمطالب والحاجات؛ يكمن من وجهة نظر أولى في جعل التوزيع العادل ما بين الأجيال في الثروات الطبيعية، ولاسيما الثروات الاقتصادية والبيئية، يحقق إجماعا حول ضرورة احترام وحماية حقوق الاجيال المقبلة بيئيا والدفاع عنها بلا قيد أو شرط ،بينما من وجهة نظر ثانية ؛على التوزيع العادل ان يحقق بالفعل انصاف إما بين الأجيال في مختلف الثروات الانسانية في الحاضر والمستقبل، من خلال تدشين نظام تعاون اجتماعي مؤسس على قواعد معينة تضمن توازن اجتماعي مؤسس على قواعد معينة ،

تضمن توازن منصفا أيضا في تقسيم الثروات مابين الجيل الحاضر واجيال المستقبل، وفي اطار تفكير إنساني عالمي بيئي منصف عبر الزمان

والمكان كتفكير شبيه بما يسميه "جون راولز" ب " التعاون الاجتماعي" القائم في جوهره على المنفعة المتبادلة اعتمادا على فكرة الفوائد المشتركة للتعاون الاجتماعي (رولز، 2009، صفحة 159).

**I.5.1- مستقبل الأجيال المقبلة من مستقبل التنمية البيئية :**

إن تبني فكرة أن البيئة تكتنفها أحيانا تحولات مضطرة؛ كما في الاقتصاد والسياسة والمجتمع؛ وان كان ذلك بدرجات مختلفة، يدفعنا الى الاعتراف بأن التنمية البيئية باعتبارها طموحا تنمويا مستداما يمكنها المساهمة بنوع من المساواة البيئية، سواء ما بين الأجيال أو داخل كل جيل، وهذا راجع إلى كون مستقبل الأجيال الحالية والمقبلة هو في الصميم من مستقبل التنمية البيئية عموما.

من هذا المنطلق يحضرنا تساؤل في غاية من الأهمية، يربط ضمنيا بين الجانب البيئي وفكرة الأجيال المقبلة وهو حول علاقة الانسان بالبيئة كصاحب حق وصاحب واجب، في نفس الوقت، بمعنى هل يحق له أن يكون الطرف الوحيد الذي يمتلك حق التمتع بالبيئة ؟ أم يجب احترام بقيه الأطراف كصاحبة حق دون أن تكون صاحبة الواجب، بالرغم من عدم وعيها وإدراكها بالمحيط البيئي الذي تعيش ونحيا فيه؟

ثم كيف ينظر الانسان عموما الى البيئة، من وجهة نظر تنموية جيلية ؟

إن هذا التساؤل يفترض تحديا كبيرا في تعامل الانسان مع البيئة كمجال تنموي اذ يجب ان ننظر الى البيئة كحق من جهة، دون أن نفرط في واجبنا اتجاهها فنهدد وجودها ووجودنا في نفس الوقت.

من هذا المنظور يجب أن يسعى الإنسان الى التنمية البيئية، التي تعد في جوهرها عملية تحرير ونهضة حضارية شاملة تقتضي التخلي من شبكة علاقات السيطرة والتبعية والعمل على إقامة بنيان اجتماعي _ اقتصادي_ سياسي جديد متوازن وذو كفاءة، يحمل في طياته بذور استمراره وتطوره باطراد، في الزمان والمكان وهذه التنمية هي"تنمية بشر وليست إقامة اشياء"

إنها قضايا عابرة للأجيال، وتهم بالفعل مستقبل الاجيال التي لم تولد بعد، لذلك فاستمرار البشرية لن يتحقق ما لم نضمن مستقبلا واعدا للأجيال المقبلة بيئيا وتنمويا؛ فمستقبل الإنسان رهين اليوم بالحقوق البيئية التي تعد التنمية البيئية أحد مقوماتها وعناصرها الاساسية، بالرغم من ان البيئة اصبحت اليوم احدى تلك القضايا التي تعرف خللا كبيرا امام تهديدات التغيرات المناخية التي تهدد أيضا صحة وحياة الانسان عموما (النشار، 2015، صفحة 16/15).

وما لم تتظافر الجهود بشكل مكثف ومتكاثف بين الدول والمجتمعات المعاصرة لمواجهتها، من خلال توجيه الفعل والسلوك المستثمرين في العديد من مشاريع المجال الاخضر الذي يهم الانسانية بصفة عامة،

**II- الخلاصة والنتائج**

ختاما ومن خلال ما قلناه سابقا يمكن تقديم بقض الملاحظات والخلاصات التي تختزل في نظرنا الخاص علاقة الانسان بالبيئة من منظور المقاربة الجيلية التي تتبنى فكرة التأسيس لأخلاق التنمية البيئية العابرة للأجيال على مستوى الزمان والمكان، ومن بين تلك الملاحظات والاستخلاص نذكر ما يلي:

- ✓ أساس الالتزام الواجب توافره في العلاقة التي تجمع الجيل الحاضر بالجيل المقبل؛ هو التزام ذو أساس أخلاقي كمرحلة أولى، يجب ان يتطور مع الزمن إلى التزام ذي أساس قانوني كمرحلة ثانية، إلى ان يصل في مرحلة ثالثة وختامية إلى التزام ذي أساس تعاقدي مشترك بين الجميع بمقدار تشاركنا في البيئة كملكية للإنسانية جمعاء.
- ✓ وحجتنا في المطالبة بهذا التدرج هي محاولة إثبات الحق في ملكية البيئة كمشترك نفعي إنساني عالمي، من منظور تعاقدي عابر للأجيال، ويشمل كل بقاع المعمورة بما فيها من عناصر حية وغير حية.
- ✓ النظر الى الإنسان والبيئة كفاعلين متواصلين ومتلاحمين من خلال تواصل الزمان بالمكان في علاقتهما التبادلية من الماضي الى الحاضر فالمستقبل، فالبيئة هي محور الحياة ومن دون حمايتها لا يمكننا ضمان استمرار الحياة البشرية، والإنسان هو محور الوجود، ومن دون صيانة البيئة التي يعيش فيها ومعها وبها؛ لا يمكن للبيئة الاستمرار في العطاء وفي الوقت نفسه أنتاج شروط البقاء.
- ✓ الإنسان والبيئة يجب أن يتواصلا تبادليا، ولكن كيق يمكن للعاقل وللغير العاقل ان يتواصلا؟

إن التواصل المقصود هنا هو احترام قوانين الطبيعة بشكل من أشكال التبادل الطبيعي في الزمان والمكان، من أجل سيرورة تتجاوز الحاضر إلى المستقبل أي من جيل إلى جيل أو بتعبيرنا السابق: بشكل عابر للأجيال، أنه التواصل المتبادل غير المنقطع.

- ✓ التواصل بين الإنسان والبيئة لا يتم إلا من خلال علاقات التكامل و التبادل ثم التعايش أما علاقات التفا صل بين الانسان والبيئة فلا تؤدي سوى الى علاقات الاستغلال والسيطرة والتصادم.

ويمكن القول أخيرا: ان المحاولة في بناء تفكير إنساني عالمي في اخلاق التنمية البيئية العابرة للأجيال؛ هي محاولة لمصالحة الإنسان مع محيطه البيئي، من خلال تدشين علاقات تواصلية بينة وبين بني جنسه من الأجيال المقبلة في الزمان والمكان، حتى وأن اختلفت هذه العناصر المحددة للمقاربة الجبلية في القضايا البيئية عموما؛ لأنها قضايا لا تدرك أجمالا في جيل واحد، بقدر ما تجر خيوطها عبر مختلف الأجيال، بين الأحياء الذين هم في حكم المعلوم، وبين الذين لم يولدوا بعد (الدين هم في حكم المجهول)، وهذا ينبغي التواصل بين متلازمتين هما الإنسان والبيئة، وتلك دعوتنا الرئيسية في المقاربة الجبلية للقضايا البيئية من منظور التفكير الإنساني الواعي بأهمية وقيمة ومكانة أخلاق التنمية البيئية في تحرير الأجيال الحالية، وانقاد الاجيال المقبلة من ويلات الأوبئة والأمراض، ومختلف الأزمات السياسية والاقتصادية ، والصراعات الاجتماعية والثقافية، فضلا عن الحروب بأنواعها (العسكرية و البيولوجية)

✓ البيئة هي **وطن الإنسان** ... والناس هم مواطنوها، وأما تفكير البيئة والإنسان فهو تفكير في وجود الأمة ومصير كل الأمم (سميتش، 2013، صفحة 428).

فهل تتحد الأمم المعاصرة من جديد لبناء فكر أنساني عالمي ذي بعد أخلاقي تنموي بيئي؛ يرد الاعتبار لجيل الماضي ويحرر جيل الحاضر لإنقاذ جيل المستقبل؟

**III- خاتمة وتوصيات:**

تظل المقاربة الجيلية للقضايا البيئية أول منطلق لتحقيق تنمية بيئية للأجيال الحاضرة والأجيال المقبلة، ونقصد بالتنمية البيئية كل ما يدخل في اطار وحيز الحفاظ على المجال البيئي، بوصفه مجالا أخضر، يتوجب على الانسان بمختلف أجياله صيانته كموروث إنساني عابر للأجيال، وهي تنمية تسعى لصيانة البيئة حفاظا على شروط الحياة لدى مختلف الكائنات فوق كوكب الأرض..

**- المراجع :**

**القرآن الكريم**

1. ابن منظور. (دت). *لسان العرب*. الغاهرة، القاهرة : دار المعارف.
2. أحمد لكحل. (2016). *دور الجمعيات المحلية في حماية البيئة*. لجزائر ، الجزائر : دار هومة.
3. أحمد وهب الله محمد. (2007). *العوامل الاجتماعية المؤثرة في تنمية الوعي البيئي (دراسة ميدانية مطبقة على عينة من مواطني محافظة قنا) رسالة دكتوراه في علم الاجتماع- غير منشورة- معهد البحوث والدراسات العربية*. القاهرة: جامعة الدول العربية.
4. توماس أميل. (1999). *البيئة وأثرها على الحياة السكنية، تر: زكريا البرادعي*. القاهرة: دار الوعي العربي.
5. زين الدين عبد المقصود. (1981). *البيئة والإنسان علاقات ومشكلات*. القاهرة: منشأة المعارف.
6. عبد الفتاح مراد. (1998). *شرح التشريعات البيئية، شرح تحليلي وتأصيلي مقارن لتشريعات البنية الارضية والمائية والهوائية، في مصر والدول العربية من بالنواحي الجنائية والادارية والمدنية*. مصر، مصر: الاسكندرية.
7. عزت عجيب متولي عبد الحميد متولي. (2011). *مستويات التنمية المستدامة في البيئات الحدودية، رسالة ماجيستر في العلوم البيئية*،. القاهرة: قسم العلوم الانسانية، جامعة عين شمس.
8. عيد العزيز محمد مخيمر عبد الهادي. (1986). *دور المنظمات الدولية في حماية البيئة*. القاهرة: دار النهضة.
9. محمد عبد الرحمان الشرنوبي. (1981). *الانسان والبيئة* (المجلد 2). القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية،.
10. محمد السيد غلاب. (1989). *البيئة والمجتمع*. الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع.
11. محمد حسني عبد القوي. ( 2002 ). *الحماية الجنائية للبيئة الهوائية، .* القاهرة، القاهرة: دار المعارف.
12. اللجنة العالمية للبيئة والتنمية. (1989). مستقبلنا المشترك، تر: محمد كامل عازف. عالم المعرفة.
13. جون رولز. (2009). العدالة كإنصاف، اعادة صياغة، تر: حيدر حاج اسماعيل. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
14. عبد الفتاح مراد. (1998). شرح التشريعات البيئية، شرح تحليلي وتأصيلي مقارن لتشريعات البنية الارضية والمائية والهوائية، في مصر والدول العربية من بالنواحي الجنائية والادارية والمدنية. مصر، مصر: الاسكندرية.
15. كاترين سميتش. (2013). تطبيق النظرية السياسية قضايا ونقاشات، تر: أحمد محمود. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
16. مركز دراسات الوحدة العربية، الانسان والبيئة. (2017). مقاربات فكرية واجتماعية واقتصادية. لبنان: بيت النهضة.
17. مصطفى النشار. (2015). مدخل الى فلسفة البيئة والمذاهب الايكولوجية المعاصرة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.